رمزية الرقم سبعة

م.م. عادل فائق رشيد

الجامعة العراقية / كلية الآداب

ملخص البحث

حاولت في بحثي هذا بيان خصوصية هذا الرقم ومعانيه من خلال تتبع المواضع الذي ورد فيها منذ اقدم زمن لتدوين واستخدام الكتابة مرورا بالحضارات القديمة والاديان السماوية اليهودية والنصرانية ختاما بالدين الاسلامي الحنيف، وجدت في هذا البحث نوعا من الخصوصية للرقم سبعه وهذا لايعني ان بقية الارقام لم يكن لها من الذكر نصيب ولكن الرقم سبعة احتل مكانا خاصا بين الاعداد اذ كان عادة ما يرمز الى تمام الشيء وكماله اذ انه لايكاد يكون كاملا ان لم يقترن بالرقم سبعة، كما هو الحال عند السومريين وحكمائهم السبعة اللذين علموا الانسان الحرف وفي عدد بوابات العالم السفلي في قصة نزول الالهه عشتار للعالم السفلى وملاقاتها اختها والهه العالم السفلي السبعة، وخصوصية الاعياد والصلوات في العهدين القديم والجديد وفي الدين الاسلامي بفاتحة الكتاب وكيف ان الله خلق سبع سموات طباقا ومن الارض مثلهن وخلق السماوات والارض في ستة ايام ثم الاستواء على العرش في اليوم السابع، مضاعفة الحسنات بقوله عز وجل في سورة البقرة الاية ٢٦١ ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٢٦١ ﴾ و كذلك اركان الاسلام التي اختصت بهذا الرقم سواء في تمام الصلاة والسن التي يؤمر فيها الاولاد بالصلاة اضافة الي السعي والطواف في الحج, كذلك مصداقا لقول الله عز وجل (سنريهم أياتنا في الافاق وفي انفسهم) حيث نلاحظ أن كل ذرة من ذرات الكون تتألف من سبعة طبقات ألكترونية وهذا

قانون ثابت يشهد على وحدانية الله وان الارض نفسها تتالف من سبعة طبقات، أن ما يمكن قوله خلاصة لهذا البحث الذي لا ادعي فيه الكمال ان سبب تكرار الاشارات لهذا الرقم منذ اقدم الازمان وفي الديانات القديمة والسماوية ما هو الا دليل (والله اعلم) بأن هذا الرقم مستمد من الله عز وجل حيث نراه موجودا عند كافة الديانات القديمة مثلا والتي انحرفت عن التوحيد الا ان اساسها كان من الانبياء اللذين ارسلهم الله عز وجل الى القرى وظل هذا الرقم مستمرا في العهدين القديم والجديد وصولا الى الاسلام الامر الذي يدل على وحدانية المصدر لكل هذه الاديان القديمة والسماوية ويدل في مواضعه المختلفة على التمام والكمال والكثرة .

Issue Abstract

Number seven had so many interpretations and this number was adopted since the early attempts of writing in 3500 BC at the time of Sumerians who inhabited the southern part of Modern Iraq known as Sumer (Ki-En-Gi) that translates into the land of reed's master, the number was used by Sumerians themselves in their literature especially in referring to the seven Gods of wisdom (Seven Sages) who taught the humanity all the known professions, as well as the seven Gods of the underworld, the seven gates of the netherworld.

in times of Babylonians the number was clearly used in the rituals of exorcism to purify houses from evil spirits, the number seven strongly appeared in the divine books of old testament and bible as well, mentioning the number of days prophet Moses had to wait before launching the pigeon to know that the deadly flooding waters have recessed, also number of prayers etc, reaching to the Islamic religion were this number was particularly mentioned in SURAT AL FATIHA the opening verse in the holy Quran and its importance to the limit that Muslim prayer considered incomplete if this verse wasn't narrated, the other mentions of this strange number in other SURA's, beside what Prophet Mohammed (Peace Be Upon Him) said in the Sunnah and Hadeeth, This number as I presume represents the mighty creation of Allah and that the continuity of this number since Sumerian times up to Islam is a clear evidence that it is all from Allah who created earth and heavens in six days and laid rest on the throne at the seventh day.

تمهيد

لطالما أحتلت الارقام اهمية كبيرة في حياة الناس منذ اقدم العصور لأرتباطها بالدورة الزراعية للمحاصيل والفعاليات الاقتصادية اليومية، كذلك الممارسات الدينية حيث ظهرت اولى المحاولات للحساب بواسطة الكرات الطينية الصغيرة المعروفة بأسم tokens والتي أستخدمت في بادىء الامرلتسجيل واردات المعابد السومرية منذ اواسط الالف الرابع قبل الميلاد في مدينة الوركاء واحتل الرقم سبعة من بين هذه الاعداد اهمية خاصة لدى جميع الشعوب تقريبا وان ما مثله هذا الرقم كان يشير الى (الكمال، الكلية، التمام) وفسر هذا العدد ضمن علم الاعداد Numerology وهو العلم الذي يفسر وجود علاقة روحانية بين الاعداد والاشياء بمعنى الفكر – الوعي – الروحانية بل وحتى التمام الروحي كما هو الحال في الدين الاسلامي الحنيف ومنها تمام السجود في الصلاة على الاعضاء السبعة حيث قال عليه الصلاة والسلام (أمرت ان أسجد على سبعة أعظم على الجبهة واليدين والركبتين وأطراف القدمين ولانكف الثياب ولا الشعر)[1].

تناولت في بحثي المتواضع هذا الاشارات التي ورد فيها هذا الرقم منذ اقدم ظهور للكتابة في مدينة الوركاء في حدود ٣٤٥٠ ق.م مرورا باقدم ضروب الادب السومري ثم الاشارات الوارده عند البابليين،كذلك العهدين القديم والجديد وانتهاءا بالرقم سبعة في القران الكريم والسنة النبوية مراعيا في كتابة البحث التسلسل الزمني من الاقدم فالاحدث.

الرقم سبعة في اساطير وحضارة السومريين:

لعل اول ما يتبادر الى الذهن عند التفكر بالرقم سبعة وأشاراته الكثيرة عند السومريين القدماء نتذكر الحكماء السبعة Seven Sages وهم الحكماء اللذين بعثهم أله الحكمة (أيا) في أزمان ما قبل الطوفان على هيئة واشكال السمك متوجهين من مياه العمق (الابسو) ليعلموا الناس فنون الحضارة ((٢)).

كان كل واحد من هؤلاء الحكماء يسمى ب (الابكالو) بأستثناء الحكيم الاول (ادابا) الذي اصبح كاهنا لمدينة أور، يعزى الى هؤلاء الحكماء تعليم الناس فكرة المدن المسورة للدفاع وكذلك تعليم المهارات الصناعية لذلك نجد ان النصوص السومرية وصفتهم بكونهم صناع Ummianu. من الاشارات الأخرى التي جاءتنا من القصيدة السومرية المسماة (ترتيلة الكاهنة العظمى انخيدوانا للالهه عشتار) تحديدا في السطر الخامس منها : التي تمسك بيدها النواميس الالهية السبعة(٣)

كذلك نقرأ في ملحمة كلكامش وكيف انه عانى من الهم والغم والتعب بعد فقدانه صاحبه انكيدو وخوفه من ان يكون مصيره كمصير صاحبه الا وهو الموت والفناء، فيقول كلكامش في جملة من البيوت الشعريه:

انه انكيدو الذي أحببته حبا جما
واجه معي كل انواع الصعاب
قهره مصير البشر المحتوم
قد بكيت عليه سته ايام وسبع ليال(٤)

نرى هنا من الاشارات الواردة ان الرقم سبعة ذكر للاشارة للعدد الاعلى لايام النحيب والحزن على فراق الاحبة وهو للدلالة على الكثرة والزيادة.

أشارة اخرى من ملحمة كلكامش نفسها، بعد ما عشقت الالهه عشتار كلكامش ورفض الاخير عرضها بقوله:

اي من عشاقك دام معك الى الابد، انك احببت الطائر الملون وحفرت له سبع حفر وسبع حفر

الاشارة الاخرى التي تتعلق بالالهة عشتار نفسها وبقصة نزولها الى العالم السفلي في رغبة منها لتحرير الاموات تذكر الاسطورة وجود سبعة ابواب للعالم السفلي كما نرى في هذه الابيات:

عند نزول عشتار الى عالم اللارجعة عبرت البوابة الاولى ...وفي البوابة الثانية جردت من قرطيها وفي البوابه الثالثة جردت من سلسلة كانت حول عنقها وعند البوابة الرابعة من الحلي التي كانت تزين صدرها...وعند البوابة الخامسة من نطاق حول خصرها وفي السادسة من أساورها وخلخالها واخيرا عند السابعة جردها الحارس من كل الثياب التي كانت عليها، بعدما عبرت عشتار البوابة السابعة اصبحت امام اختها أيرشيجال[٥] وتصور لنا الاسطورة السومرية كيفية اللقاء بين الاختين حيث كانت حاكمة العالم السفلي جالسة على عرشها يقف امامها الالهة السبعة الانوناكي اللذين صوبوا نظراتهم القاتلة على الالهه عشتار وسرعان ما حولوها الى جثة هامدة ، ذكرت قصة نزول عشتار الى العالم السفلي الالهه السبعة (الانوناكي) والذين هم الهه السماء والتي تقابلها مجموعه الهه العالم السفلي الايجيجي وهم ايضا مجموعه مكونه من سبعه الهه حيث نرى التوازن ما بين الرقمين في وجود الهه سماويه تقابلها الهه سفلية بنفس العدد.

أسطورة الطوفان السومرية لم تغفل عن ذكر هذا الرقم في أشارة للايام والليالي التي استمر فيها الطوفان، تذكر النصوص ان الالهه أمرت رجلا تقيا وحكيما من سكان مدينة شروباك في جنوب العراق بالانتباه الى

الامر الخطير الذي سيحدث ويهدد اهل الارض حيث خاطب اله الحكمه رجل الطوفان أوتنابشتم وقال:

هدم بيتك وابن السفينة، وبعد سبعة ايام من العمل المتواصل أستطاع العمال اكمال بناء السفينة التي أطلق عليها أسم "منقذة الحياة" والتي قسمت بدورها الى سبعة طوابق، بعد ان ظهرت سحابة سوداء في الافق وكان الاله أدد اله الرعد يرعد بداخلها، أستمر الحال (المطر) لسبعة ايام وسبع ليال اي اربعة عشر يوما مات خلالها كل ما في الارض من مخلوقات، واصبح الناس يملئون البحر كأنهم صغار السمك[٦].

أشارة خاطفة بالعودة الى ملحمة كلكامش الذي غالبا ما كان يوصف بان جسمه نمى على رضاع الحيوانات البرية ولم يعرف شيئا عن الجعه **(شرب من الجعه سبعه اقداح كاملة فأسترخى وسر قلبه)**

توالت الاشارات في زمن سلالة لجش الثانية في زمن أميرها جوديه (كوديا) الذي ذكر في احد النصوص المذكورة والتي نقشت على التماثيل التي كان جوديا يهديها الى الهته ومنها البيوت الشعرية بخصوص انشاءه معبد الاي – با e-pa والذي يعرف ب (بيت الزوايا السبعة) المهدى للأله نن – كرسو مع الذكر لهدايا العرس :

(١-٤) لننجرسو المحارب العظيم، لأنليل سيده

(٥-١٠) جوديا حاكم لجش الذي بنى الاي ننو لننجرسو

(١١-١٨) بنى لننجرسو الهه، بيت الزوايا السبعة، منزل السيادة الذي قطع لننجرسو وعدا ثابتا[٧]

في تمثال اخر من زمن جوديا نفسه مهدى في هذه المرة الى الالهه بائو زوجة الاله نن – جرسو، نقرأ في العمود الخامس

(١-٣) في يوم السنة الجديدة، يوم أحتفال بائوو عندما قدمت هدايا العرس

(٩-١٢) سبع سلال من التمر، سبعة دلاء من السمك، سبعه فسائل تمر وسبعه ....

(١٣-١٨) سبعه.... من السمك، سبعه طيور

كذلك نقرأ في العمود السابع

سبعة من السمك، أربعة عشر، اربع عشر سلة من الخيار، سبعة طيور، سبعة أوزان من ستين طنا من الصفصاف[٨].

يجدر الاشارة الى ان جوديا استخدم في البيت الشعري في العمود السابع الرقم اربعة عشر والذي ينتج من مضاعفة الرقم سبعة نفسه الامر الذي يشير الى اهمية هذا الرقم.

الرقم سبعة عند البابليين

عند الحديث عن الادب البابلي نذكر اقدم قصيدة بابلية عنيت بموضوع خلق الانسان والكون، هذا الموضوع تمثل بأسطورة الخليقة البابلية التي تعد واحدة من أبرز القصائد الشعرية في الادب الديني وهي المصدر الاساس في دراستنا لمعتقدات البابليين بشأن خلق الكون والانسان، وصلتنا هذه القصة مدونة على سبع رقم طينية يرقى تاريخها الى حدود القرن الثامن عشر قبل الميلاد[٩].

تبدأ هذه الملحمة بجملة **(عندما في العلا)** أشارة الى ان الاحداث التي جرت فيها القصة كانت في الكون ولم يكن هنالك شيء ما سوى العتمة أو العماء والذي كان مكونا من عنصرين الهيين الا وهما ابسو (المياه العميقة) وتيامة (المياه المالحة) ونتيجة لامتزاج تلك المياه ولد جيل من الالهه الثانوية التي خلقت البشر فيما بعد ليقوموا باعمال الالهه الثانوية.

تذكر الاسطورة في ابياتها الشعريه "في حالة خسوف القمر حينما يقهر اله القمر سن بصورة مؤقتة، اخترقت ألهة الشر السبعة قبة السماء

وتجمعت غاضبة حول هلال القمر"، هذه الابيات التي ذكرت الرقم سبعة كانت مقدمة لترتيلة دينية مخصصة لوقت الخسوف والتي كانت تهدف لحماية الملك ومن ثم حماية البلاد من ألهة الشر السبعة التي اجتاحت البلاد كالاعصار وهاجمت البلاد كالزوبعة ذلك بعد انتصارها المؤقت على الاله سن اله القمر(١٠).

من الاساطير الاخرى التي أتتنا مدونة باللغة البابلية الاسطورة المعروفة بأسطورة أيرا (أله الطاعون والامراض والحرب)، تصور هذه الاسطورة رغبة الاله أيرا بأنزال الدمار بمدينة بابل واهلها، جاء في الرقيم الاول لهذه الاسطورة كيف ان أنو اله السماء قرر المصير لابنائه السبعه Sebetti وكيف انه جعلهم في خدمة الاله ايرا وجعلهم يسيرون الى جانبه وهم المتمرسون في القتال لاحظوا كيف ان سيدهم الاله ايرا تراجع عن تدمير مدينة بابل بعد ان اقنعه وزيره بالعدول عن تدمير المدينة كيف اصبح الاله ايرا يقضي وقته في الراحه والكسل، فأخذ الالهه السبعه يحثون ايرا على نبذ حياة الراحة والخروج لشن الغزوات والحروب:

لقد نسج العنكبوت خيوطه على عدتنا الحربية

أقواسنا المعهودة تمردت وأصبحت أقوى منا

سهامنا الماضية صارت كليلة الحد

تأكلت خناجرنا بفعل الصدأ

فأستمع اليهم المحارب ايرا واستساغ الكلام الذي قاله السبعه كأنه زيت فاخر(١١).

كذلك امن البابليون بالعفاريت والارواح الشريرة والتي كانت على عدة انواع منها البازوزو والاماشتووكذلك اولاد انو "ذرية من جبال الغرب"، كان البابليون غالبا ما يشيرون الى هذه العفاريت جميعها بصيغة الجمع "السبعة" على الرغم من انه يمكن تمييز أكثر من سبعة انواع (١٢)

واعتاد البابليون ايضا على أستخدام بعض الطقوس السحرية الخاصة بالتطهير Exorcism لتطهير البيوت وطرد الارواح الشريرة التي تسكن فيها احيانا، حيث كانوا يضعون بداخل صناديق من الخشب موادا متفرقة كالمبخرة والمشعل و الاناء المقدس فضلا عن سبع حبات من الفضة وسبع حبات من الذهب وقطعتين من الاحجار الثمينة كلها توضع في اناء يسمى كولاتو او قولالتو التي هي ربما الاصل لمفردة القلة (الانية الفخارية التي تستخدم لتبريد الماء في الصيف).

أضافة لتلك الشعائرالانفة الذكر وجدت ايضا شعائرنفذت بكلفة عالية ويمكن ان تستخدم ضد جميع انواع الشرور وتستمرمدة صلاحيتها لعام واحد:

لتقطع قدم الشرير من بيت الرجل، عليك ان تدق وتطحن وتمزج بعسل الجبل (سبع نباتات مذكورة)

وصفة اخرى الا انها ذات منحى علاجي ومتعلقة بأمراض المعدة:

اذا كانت معده الرجل حارة ولاتقبل طعاما ولا شرابا

اسحق الادوية السبعة والقصب (الحلو) والحلتيت والتمر(١٣)

وفي ختام حديثنا عن البابليين لا بد من ان نذكر ان اقدم تقسيم لايام الاسبوع الى سبعة يعود الى زمن البابليين حيث احتفلوا باليوم المقدس السابع(١٤).

الرقم سبعة في العهدين القديم والجديد

يرمز هذا الرقم في الكتاب المقدس الى التمام والكمال فعدد أيام الاسبوع سبعة وقد ابتدأت التوراة بذكر هذا الرقم في سفر التكوين:

فأكتملت السموات والارض وكل جندها وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل فأستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل

وبارك الله اليوم السابع وقدسه، لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل هذه مبادىء السموات والارض حين خلقت يوم عمل الاله... الارض والسموات[١٥]

حادثة الطوفان والتي ذكرت في العهد القديم وسبقتها بذكر هذه الحادثة الكونية أساطير السومريين بشخص بطلها (زيوسدرا) وعند البابليين بشخصية بطلها (أوتنابشتم) وبنسخة اخرى (أتراخاسيس) ذكرت التوراة هذه القصة بشخص النبي نوح عليه السلام

حذر الله نوح قبل الطوفان، قبل نزول المطر بسبعة ايام، عندما ارسل نوح الغراب والحمامة كان ذلك بعد سبعة ايام[١٦].

لم تتوقف الاشارات التي ذكرت الرقم سبعة عند حادثة الطوفان بذاتها بل فصلت الحيوانات بين طاهرة وغير طاهرة و حيث بلغ عدد الحيوانات الطاهرة التي دخلت الفلك سبعة (سفر التكوين ٧:٢) ناهيك عن أن سفينة نوح قسمت بدورها الى سبعة طوابق اضافة الى انها استقرت على الجبل في اليوم السابع الذي قدم فيه نوح الشكر للرب[١٧].

بالاضافة لكل ما تم ذكره فأن الرقم سبعة ذكر حوالي الستمائة مرة في الكتاب المقدس وكان له ان يحتل المعنى الرمزي للكمال والكل والكثرة، اذ ان نصف الرقم سبعة يشير الى الضيق وهو نصف الكمال (دانيال ٧/٢٥).

أما عند النصارى فقد ورد عن الكنيسة القبطية الارثذوكسية في كتاب السواعي ذكر سبع صلوات تتلى على مدار اليوم وقد تم ترتيبها زمنيا حيث ان كل جزء منها يمثل جانبا من حياة السيد المسيح على الارض: الصلاة الربانية "ابانا الذي في السماء"، صلاة الشكر، المزمار الخمسون، تلاوة مجموعة من المزامير، مقتطف من احد الاناجيل، قطع الابتهالات، قول يا رب ارحم احدى واربعين مرة[١٨].

أضافة لتلك الاشارات فقد ورد ايضا على سبيل المثال "انتخاب سبعة شمامسة" خدمة للكنيسة اضافة الى الصلوات السبع ل ثيودوسيوس والعذارى السبع.

تجدر الاشارة الى انه من الامور الواجب توفرها بداخل المعبد او المصلى اليهودي Synagogue والتي تعتبر من الموجودات الدائمة منها ما يعرف ب Menorah اي الشمعدان السباعي وهو احد اقدم رموز الديانة اليهودية المستخدمة في المعبد والذي يوقد وينظف في المساء حيث يتم استبدال الفتائل، كذلك يعتبر هذا الرمز رمزا للوطن او ادامة اسرائيل أذ يرمزاليه ايضا بعبارة (الضوء الذي يشع على كل الامم)[١٩].

الاعياد ايضا كان لها ارتباط خاص بالرقم سبعة حيث ذكرت سبعة اعياد في العهد القديم (عيد الفصح – التطهير – الحصاد – الباكورات – الابواق – الكفارة – العظال)، الحال نفسه بالنسبة للاعياد الكبيرة في العهد الجديد ايضا سبعة وهي (عيد البشارة – الميلاد – الغطاس – احد الشعانين – القيامة – الصعود – العنصرة) كذلك وجود سبعة اعياد صغيرة (الختان – دخول المسيح للهيكل – مجيئه ارض مصر – حضوره عرس قانا الجليل – عيد التجلي – خميس العهد – أحد توما)[٢٠].

جاء ايضا في قصة النبي يوسف عليه السلام في سفر التكوين الاصحاح الحادي والاربعين:

ثم نام فحلم ثانية وهو ذا سبع سنابل طالعة في ساق واحدة سمينة وحسنة، ثم هو ذا سبع سنابل رقيقة وملقوحة بالريح الشرقية نابتة وراءها فأبتلعت السنابل الرقيقة السنابل السمينة (اصحاح ٧)

سبع بقرات طالعة من النهر وسبع بقرات قبيحه اكلن الحسنة، سفر الامثال لم يغفل عن الرقم سبعة ايضا حيث ورد (الكسلان اوفر

حكمه في عيني نفسه من السبعه المجيبين بالعقل) حيث نلاحظ ان الرقم سبعة هنا عادل او ساوى الكثرة وفي انجيل مرقس من العهد الجديد نقرأ:

أخرج سبعة شياطين من مريم المجدلية .

قسم اهل النصرانية العالم الى سبعه عصور:

الاول من ادم الى الطوفان

الطوفان الى ابراهيم

ابراهيم الى موسى

موسى الى داود

نهاية دولة اليهود في القدس والسبي البابلي (٥٩٧ ق.م)

جلاء بابل الى عصر المسيح

المسيح الى نهاية العالم وهو عصر النعمة[٢١]

كذلك الفضائل قسمت الى سبعه الا وهي (الايمان – الرجاء – المحبة – الصبر – القناعة – العدالة –الحكمة) ولاننسى ايضا الخطايا السبع الا وهي (الكبرياء – الكسل – الشهوة – الغضب – الفجور – الشراسة – البخل) وان افضل الاعمال سبعتها.

الرقم سبعة في القران الكريم والسنة النبوية

بسم الله والصلاة والسلام على نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) وبعد، الرقم سبعة كان له اهمية خاصة ان صح القول في ديننا الاسلامي الحنيف ولعل أول ما نبدأ به السورة التي أفتتح به القران الكريم الا وهي سورة الفاتحة،

١. بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
٢. الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
٣. الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
٤. مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ
٥. إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ

٦. اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ

٧. صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ.

لقبت هذه الاية الكريمة ب"السبع المثاني" واياتها سبع وسميت بالفاتحه لانه افتتح بها القران الكريم واشتملت معاني القران في التوحيد والاحكام والجزاء ولذلك سميت بأم القران ومن مميزاتها انها ركن أساسي من أركان الصلاة ففي الحديث الذي اخرجه مسلم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم "لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب"[٢٢] وهي كذلك رقية اذا قرىء بها على المريض ذلك لان النبي قال للذي قرأ على اللديغ "وما يدريك لعلها رقية"[٢٣]، كذلك ان الصلاة لا تصح بدون قراءة الفاتحة وذلك لقول النبي صلى الله عليه وسلم (لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب) ولقول النبي صلى الله عليه وسلم "كل صلاة لايقرأ فيها بأم القران أو بفاتحة الكتاب فهي خداج" (اخرج هذا الحديث مسلم من حديث أبو هريرة رضي الله عنه).

قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز في سورة الحجر (ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم) وقيل ان السبع المثاني هي سورة الفاتحة لانها سبع أيات وهو القول المشهور وقيل ايضا أن المراد بالسبع المثاني السبع الطوال من السور التي هي البقرة، وأل عمران، والمائدة، والانعام، والانفال، والتوبة وقيل بالمثاني هي التي تكرر فيها المواعظ والعبر.

وقيل المراد بالمثاني السبعة الاحزاب فأنها سبع صحائف والمثاني جمع مثناة من التثنية فعلى القول الول يكون تسمية الفاتحة مثاني انها تثنى أي تكرر في الصلاة.

وكذلك إن أريد بالسبع المثاني السبع الطوال لأنها بعض من القرآن ، وأما إذا أريد بها السبعة الأحزاب أو جميع القرآن أو أقسامه.

ومما يقوي كون الفاتحة الاية المقصودة بالسبع المثاني ان هذه السورة مكية وأكثر السبع الطوال مدنية وظاهر قوله ولقد اتيناك سبعا من المثاني انه قد تقدم ايتاء السبع على نزول هذه الاية.

ثم لما بين لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – ما أنعم به عليه من هذه النعمة الدينية نفره عن اللذات العاجلة الزائلة فقال : ﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ أي لا تطمح ببصرك إلى زخارف الدنيا طموح رغبة فيها وتمن لها ، والأزواج الأصناف .[٢٤] ابن قتيبة .

توالت الاشارات لهذا الرقم في القران الكريم كما هو الحال في سورة البقرة ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾ ﴾ [٢٥].

كذلك في سورة الطلاق : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾ ﴾ [٢٦]

وفي سورة الاسراء: ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾ ﴾ [٢٧] .

وفي سورة المؤمنون قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ [٢٨]، :سبع سموات ، سميت طرائق لتطارقها ، وهو أن بعضها فوق بعض ، يقال : طارقت النعل إذا جعلت بعضه فوق بعض . وقيل : سميت طرائق لأنها طرائق الملائكة ، وما كنا عن الخلق غافلين أي كنا لهم حافظين من أن تسقط السماء عليهم فتهلكهم كما قال الله تعالى " : ﴿ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾ [٢٩]، اشارة اخرى من سورة يوسف ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّىٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ ۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا

تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [٣٠] وكذلك ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ ، وفي سورة الحاقة ايضا ﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ ﴾ ، وفي سورة لقمان ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ ﴾.[٣١] أشارة أخرى من سورة الكهف ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّيٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۬ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾ ﴾ [٣٢] وايضا في سورة الاعراف ﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا ۖ فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰيَ ۖ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ۖ إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِي مَن تَشَآءُ ۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ﴾ [٣٣].

أما عن الرقم سبعة في الحديث الشريف فقد جاء هذا الرقم في عدة مواضع ولعل أول ما يتبادر الى الذهن حديث السبع الموبقات، حيث ورد عن ابي هريرة عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال: أجتنبوا السبع الموبقات...قلنا وما هن يا رسول الله، قال: الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المؤمنات المحصنات الغفلات".

حديث عظيم اخر ورد فيه هذا الرقم عن اللذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله، قال عليه الصلاة والسلام: سبعة يظلهم الله في ظله يوم لاظل الاظله، أمام عادل وشاب نشأ في عبادة الله عز وجل ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجلان تحابا في الله أجتمعا عليه وأفترقا عليه ورجل دعته أمراة ذات حسن وجمال فقال اني اخاف الله رب العالمين ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لاتعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه من الدمع"[٣٤]،(الحديث أخرجه مسلم في كتاب

الزكاة، فصل باب اخفاء الصدقة واخرجه البخاري في كتاب الاذان باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد).

من الاحاديث التي تدل على معنى الكثرة والمبالغة ما ورد في الاحاديث الخاصة بكتاب الطهارة، عن مالك عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال"اذا شرب الكلب في أناء احدكم فليغسله سبع مرات"[٣٥] وعند الترمذي الذي زاد في اللفظ أغسلوه سبع مرات اولاهن واخراهن بالتراب.

حديث اخر ورد فيه الرقم سبعة بمناسبة الذبح للمولود الجديد حيث ان افضل توقيت للذبح يكون في اليوم السابع من الولادة لقوله عليه الصلاة والسلام (كل غلام رهينه بعقيقته، تذبح عنه يوم سابعه ويحلق ويسمى)[٣٦].

تتوالى الاحاديث الشريفة والتي خصت بذكر الرقم سبعه ومنها خاص بالعمر الذي يؤمر فيه الفتى للصلاه، عن أبي داود عن النبي صلى الله عليه وسلم: أمروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين وأضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع، ومن الاحاديث الخاصة بقيام الساعه والتحذير من فتنة الدجال كيف انه لا يستطيع دخول المدينة "لايدخل المدينة رعب المسيح الدجال، لها يومئذ سبعة ابواب على كل باب ملكان"[٣٧]

الصلاة في الاسلام ركن اساسي ومن شروط تمامها السجود على الاعضاء السبعة، قال عليه الصلاة والسلام "أمرت أن أسجد على سبعة أعظم"[٣٨] الا وهي الوجه – الجبهة – الانف – اليدان – الركبتان – اصابع القدمين، وما دمنا في ذكر الصلاة وتمامها نذكر الحديث الخاص في المواطن التي لاتجوز فيها الصلاه، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال:

سبع مواطن لاتجوز فيها الصلاة الا وهي ظاهر بيت الله الحرام، المقبرة، المزبلة، المجزرة، الحمام، عضن الابل ومحجة الطريق" رواه ابن ماجة.

كذلك ورد عن الامام الشافعي رحمه الله ان الاذان يتألف من ٤٩ كلمة اي ٧x٧ والاقامة من ٣٥ كلمة اي ٥x٧ وكذلك نذكر احدى الوصايا التي وصى بها نبينا محمد عليه افضل الصلاة والتسليم لسيدنا ابو ذر الغفاري، اذ اوصاه بسبع (حب المساكين والدنو منهم والنظر الى ما هو اسفل منك لا فوقك وصلة الرحم والاكثار من لاحول ولا قوة الا بالله والتكلم بمر الحق وان لا تسأل الناس شيئا)[٣٩]

أما بالنسبة لعلاقة الرقم سبعة بركن عظيم اخر الا وهو ركن الحج حيث ان السعي بين الصفا والمروة سبعة أشواط سواء في الحج او العمرة، قال رسول الله "ابدؤا بما بدأ به الله (ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما ومن تطوع خيرا فأن الله شاكر عليم) والاشواط تبدؤها من الصفا وتنهيها عند المروة ولكل شوط دعاء[٤٠]، وكذلك بالنسبة للطواف فيكون على سبعه اشواط والطواف يكون على ثلاثة انواع منها طواف القدوم والافاضة والوداع الذي يؤديه الحاج قبل المغادرة .

الخاتمة

حاولت في بحثي هذا بيان خصوصية هذا الرقم ومعانيه من خلال تتبع المواضع الذي ورد فيها منذ اقدم زمن لتدوين واستخدام الكتابة مرورا بالحضارات القديمة والاديان السماوية اليهودية والنصرانية ختاما بالدين الاسلامي الحنيف، وجدت في هذا البحث نوعا من الخصوصية للرقم سبعه وهذا لايعني ان بقية الارقام لم يكن لها من الذكر نصيب ولكن الرقم سبعة احتل مكانا خاصا بين الاعداد اذ كان عادة ما يرمز الى تمام الشيء وكماله اذ انه لايكاد يكون كاملا ان لم يقترن بالرقم سبعة، كما هو الحال عند السومريين وحكمائهم السبعة اللذين علموا الانسان الحرف وفي عدد بوابات العالم السفلي في قصة نزول الالهه عشتار للعالم السفلى وملاقاتها اختها والهه العالم السفلي السبعة، وخصوصية الاعياد والصلوات في العهدين القديم والجديد وفي الدين الاسلامي بفاتحة الكتاب وكيف ان الله خلق سبع سموات طباقا ومن الارض مثلهن وخلق السماوات والارض في ستة ايام ثم الاستواء على العرش في اليوم السابع، مضاعفة الحسنات بقوله عز وجل في سورة البقرة الاية ٢٦١ ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ﴾ و كذلك اركان الاسلام التي اختصت بهذا الرقم سواء في تمام الصلاة والسن التي يؤمر فيها الاولاد بالصلاة اضافة الي السعي والطواف في الحج ، كذلك مصداقا لقول الله عز وجل (سنريهم أياتنا في الافاق وفي انفسهم) حيث نلاحظ أن كل ذرة من ذرات الكون تتألف من سبعة طبقات ألكترونية وهذا قانون ثابت يشهد على وحدانية الله وان الارض نفسها تتالف من سبعة طبقات، أن ما يمكن قوله خلاصة لهذا البحث الذي لا ادعي فيه الكمال ان سبب تكرار الاشارات لهذا الرقم منذ اقدم الازمان وفي الديانات القديمة والسماوية ما هو الا دليل (والله اعلم) بأن هذا الرقم مستمد من الله عز وجل حيث نراه موجودا عند كافة الديانات القديمة مثلا والتي انحرفت عن التوحيد الا ان اساسها كان من الانبياء اللذين ارسلهم الله عز وجل الى القرى وظل هذا الرقم مستمرا في العهدين القديم والجديد وصولا الى الاسلام الامر

الذي يدل على وحدانية المصدر لكل هذه الاديان القديمة والسماوية ويدل في مواضعه المختلفة على التمام والكمال والكثرة .

وقد تعرض ابن القيم رحمه الله في كتابه "زاد المعاد في هدى خير العباد" (٩٠/٤) للعدد سبعة عند كلامه على حديث الصحيحين : (من تصبح بسبع تمرات من تمر العالية لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر) فقال : وأما خاصية السبع فإنها وقعت قَدَراً وشرعاً ، فخلق الله عز وجل السموات سبعا ، والأرضين سبعا ، والأيام سبعا ، والإنسان كمل خلقه في سبعة أطوار، وشرع الله لعباده الطواف سبعا ، والسعي بين الصفا والمروة سبعا ، ورمي الجمار سبعا سبعا ، وتكبيرات العيدين سبعا في الأولى، وقال صلى الله عليه وسلم: (امروهم بالصلاة لسبع) وإذا صار للغلام سبعُ سنين خُيِّر بين أبويه في رواية ، وفى رواية أخرى : أبوه أحق به من أمه وفى ثالثة : أمه أحق به ، وأمر النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه أن يصب عليه من سبع قرب ، وسخّر الله الريح على قوم عاد سبع ليال ، ودعا النبي صلى الله عليه وسلم أن يعينه الله على قومه بسبع كسبع يوسف ، -أي سبع سنوات من الجدب - ومَثّل الله سبحانه ما يضاعف به صدقة المتصدق بحبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة، والسنابل التي رآها صاحب يوسف سبعا، والسنين التي زرعوها سبعا ، وتضاعف الصدقة إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة ، ويدخل الجنة من هذه الأمة بغير حساب سبعون ألفا.

ثم عَلّق ابن القيم قائلا : فلا ريب أن لهذا العدد خاصية ليست لغيره ، والسبعة جمعت معاني العدد كله وخواصه ، فإن العدد شفع ووتر، والشفع أول وثان ، والوتر كذلك ، فهذه أربعة مراتب ، شفع أول وثان ، ووتر أول وثان ، ولا تجتمع هذه المراتب في أقل من سبعة والله اعلم ومن الله التوفيق.

الهوامش

(١) أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب اعضاء السجود

(٢) علي،فاضل عبد الواحد ،سومر اسطورة وملحمة ، بغداد ١٩٩٧ص ١٨١

(3) Kramer, Samuel Noah, Hymnal Prayer Enheduana, P 579, 1969

(٤)علي، فاضل عبد الواحد، المصدر السابق ص٢٢٠

(5) Descent of the goddess Ishtar to the netherworld, PP 89-100

(٦) علي، فاضل عبد الواحد،حضارة العراق، مجموعه من الباحثين، الجزء الاول ص ص ٣٣٤-٣٣٦

(٧) شاكر، حنان، جوديا امير سلالة لجش الثانية ،رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة بغداد /كلية الاداب٢٠٠٣، ص ١١٤

(٨) المصدر نفسه، ص ١١٠

(٩) علي، فاضل عبد الواحد، حضارة العراق- الجزء الاول، الفصل التاسع، (الادب) تأليف مجموعه من الباحثين العراقيين، ص ٣٢٦، بغداد ١٩٨٥

(١٠) ساكز، هاري، عظمة بابل، ترجمة عامر سليمان، ص٣٣٩-١٩٦٦،٤٧١

(11) www.piney.com/baberraishum.html

(١٢) ساكز، هاري، عظمة بابل، ترجمة عامر سليمان ص ٣٤٦

(١٣) ساكز، هاري المصدر السابق، ص ٥٣٨

(14) En,Wikipedia/wiki/seven-days-aweek

(١٥) العهد القديم، سفر التكوين، الاصحاح الثاني (٢:٧)

(١٦) العهد القديم، سفر التكوين، الاصحاح السابع ١٠-١٢

(١٧) دائرة المعارف الكتابيةst.takla.org

(١٨) الصلاة القبطية الارثذوكسية، الصلوات السبع،st.takla.org

(19) www.jewfaq.org/signs.htm

(٢٠) منتدى الشباب المسيحيwww.christian-guys.net

(21)www. Monsar2455.blogspot.com

(22) http://ar.islamway.net/fatwa/14815

(٢٣) صحيح البخاري، دار أبن كثير، دمشق، ص ١٧٧، الحديث رقم ٢٢٧٦

(24)
http://library.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?flag=1&bk_no=66&ID=478

(٢٥) البقرة ٢٩

(٢٦) الطلاق ١٢

(٢٧) الاسراء ٤٤

(٢٨) المؤمنون ١٧

(29)
http://library.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?flag=1&bk_no=51&ID=1192

(٣٠) يوسف ٤٣

(٣١) لقمان ٢٧

(٣٢) الكهف ٢٢

(٣٣) الاعراف ١٥٥

(٣٤) صيد الفوائد

(٣٥) سنن النسائي، كتاب الطهارة

(٣٦) ابي داود، رقم الحديث ٢٨٣٨

(٣٧) مكتبة الشبكة الاسلامية

(٣٨) صحيح مسلم، باب اعضاء السجود والنهي عن كف الشعر، دار ابن الجوزي، ص ١١٤،٢٠٠٩.

(٣٩) رواه احمد والطبراني

(٤٠) صلاح، محمد محمود،النفحات الالهية في المناسك البهية، الحج والعمرة والزيارة النبوية،مكتبة مدبولي محمد، ص ١٣١